مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (١٠) العدد (١) ٢٠٢٦
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (10) No. (1) 2026

ظاهرة الترادف في الشعر السوري المعاصر نماذجَ مختارة

د. رباب عبد القدوس*

(تاريخ الإيداع ١٢/٢ /٢٠٢٥. قُبِل للنشر في ١/٧ /٢٠٢٦)

□ ملخّص □

حظيت دراسة الألفاظ و دلالاتها بجهود علماء اللغة منذ أن بدأت اللغة بالوجود، ما انفكّت تلك الجهود تتعاقب سواءٌ ما طالَ الكلمة في حالةِ انفرادها أم من خلال انضمامها في نسقٍ تركيبيٍّ. فالسّياق عليه المعولُ في تفسيرِ دلالة اللفظ، و بناءً على هذا فقد بدأت جهود اللغويين تتوالى مشكّلةً نظريّاتٍ أصبحت مع الزمن مناهجَ للمحدثين. و قد اختلفت تلكَ المناهج حسبَ زاوية الرؤية، غيرَ أنّها تصبُّ جميعاً في مآل المعنى و دلالته، فالمعنى هو أساس اللغة، و علومها على اختلاف مستوياتها. يتألّف هذا البحث من مقدّمة و عرض و خاتمة. تحدّثتُ في المقدّمة عن ظاهرة الترادف في الشعر السوري المعاصر و أمّا فقرات البحث فتحدّثتُ عن ظاهرة الترادف في الشعر السوري المعاصر،و عن أسباب وجود الترادف، و طبقتُ هذه الظاهرة على نماذجَ من شعرنا السوري المعاصر

الكلمات المفتاحية: الترادف، الشعر السوري المعاصر.

*دكتورة في كلية الآداب جامعة طرطوس، اختصاص بلاغة عربية

مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (١٠) العدد (١) ٢٠٢٦
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (10) No. (1) 2026

The phenomenon of synonymy in contemporary Syrian poetry selected examples

*** RababAbd Al Kaddous.**

(Received 2/12 /2025. 7 /1/2026)

□ ABSTRACT□

The study of words and their connotations has received the efforts of linguists since language began to exist Tgese efforts have continued one after another whether the word is used individually or through its inclusion in a syntactic syste the context depends on the interpretation of the meaning of the word and passed on this the efforts of linguists began to come together to form theories that with time became the approaches of modern scholars meaning is the basis of language and its sciences at its various levels as for the research paragraphs ialked about the phenomenon of semantic generation linguistic change and the poetic text I also talked about the phenomenon of synonymy and the manifestation of linguistic change in the body parts and the origins of kindship finally I talked about religious intertextuality in the poetry of Mohammad Tawfiq yonaie

Key words: linguistic variation, synonymy ,poetic text.

*PhD in the Faculty of Arts, Tartous University, specializing in Arabic rhetoric.

المقدمة

تعدّدت علاقة الكلمات في اللغة العربية، و منها العلاقات الصوتية، و الحرفية، و المعنوية، و الدلالية و غيرها...

و عرّف العلماء منذ القديم إحدى هذه العلاقات بالترادف، و ما هي إلّا علاقةٌ دلاليةٌ، و قد أشار بعضهم ببعدِ هذه العلاقة ، تارةً و القرب تارةً أخرى، و في ذلك وضعت طرق و شروح و تفاسير متعددة و مختلفة...

و من الممكن أن يكون السبب الأساس في اختلافِ الآراء حول هذا الأمر الذي سبّبَ الإنكار، و التأييد لهذه الظاهرة، التي طالما كانت موجودةً في اللغةِ العربيةِ و اللغاتِ الأخرى، و هي عاملٌ لتفسيرِ الكلمات بعضها بعضاً، و هذا أقلّ مما يجدرُ ذكره لمنافعِ الترادفِ في اللغاتِ كتعريفِ الإخفاءِ بالسترِ و الغمر[١].

فالترادف هو ما يتبادر في ذهن القارئ أو السامع أو المتكلّم من معنى موحّدٍ لكلمتين أو أكثر، أي هو في حقيقة الأمرِ اشتراكٌ معنويٌّ[٢]

و **يهدفُ هذا البحث** إلى: رصدِ ظاهرة الترادف في الشعر المعاصر، ودراستها دراسة تحليليّة وتأويليّة، وأثرها في تنمية اللغةِ وتطويرها وإنعاشها ممّا يسهمُ و يساعدُ في إنشاءِ معجمٍ تطوّريٍّ للغة العربيّة.

منهجيّة البحث: وأمّا المنهج الذي اعتمدته في هذا البحث فهو المنهج التحليلي التأويلي، و لتقريب معنى اللفظة استعنتُ ببعض المعاجم مثل: (أساس البلاغة للزمخشري و لسان العرب لابن منظور).

هيكليّة البحث: تشكّلَ هذا البحث من مقدّمة، و عرض، و خاتمة. تحدّثتُ في العرض عن ظاهرة الترادف لغةً و اصطلاحاً، كما تحدّثت عن أسباب وجود الترادف في الشعر المعاصر

الترادف لغةً "الترادف في اللغةِ هو التتابع، و أردفه أي أركبه خلفه، و كلّ شيء تبعَ شيئاً فهو ردفه"[٣]. الترادف لفظ مشتق من الفعلِ ردف، أو المصدر: الردف، و الردف: ما تبع الشيء، و كلّ شيء تبع شيئاً، فهو ردفه، و إذا تتابع شيء خلفَ شيءٍ، فهو الترادف، و الجمع: الردافى، يقال: جاء القوم ردافى: أي بعضهم يتبع بعضاً[٤]. فهو الترادف، و الجمع: الردافى. يقال: جاء القوم ردافى، أي بعضهم يتبع بعضاً[٥]. و "الترادف: التتابع. و قد فسّر الزجاج قوله تعالى: "بألفٍ من الملائكةِ مردفين"، و قال الفرّاء: مردفين: متتابعين، و أردفَ الشيء بالشيء. و أردفه عليه: أتبعه عليه. قال الزجاج: يُقَال: ردفتُ الرجلَ إذا ركبتُ خلقه، و أركبته خلفى. و ردفَ الرجل و أردفه: ركبَ خلفه، و ارتدفه خلفه على الدابّة، و رديفك: الذي يرادفك، و الجمع: ردفاء، و ردافى. و الرديف: المرتدف، و الجمع: رداف. و استردفه: سأله أن يردفه. و المترادف: كلّ قافية اجتمعَ في آخرها ساكنان، سمى بذلك لأنَّ غالبَ العادةِ في أواخر الأبيات أن يكون فيها ساكن واحد، فلمّا اجتمع في هذه القافية ساكنان مترادفان، كانَ أحد الساكنين ردف الآخر، و لاحقاً به"[٦].

---

[١] جواهر الألفاظ، ابن قدامة البغدادي، و كذلك ينظر: الترادف في اللغة، حاكم مالك الزيادي، منشورات وزارة الثقافة و الإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٨٠م، ص: ٢١٢.

[٢] محطّات في النقد و اللغة و تاريخ الأدب، د. عادل الفريجات، ص: ٤٣.

[٣] مختار الصحاح، الرازي، مادة ردف.

[٤] الخصائص، ابن جني، حققه: محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، ج٢، ص: ١٢٠

[٥] الخصائص، ابن جني، ص: ١٢٠.

[٦] لسان العرب، ابن منظور، مادة (ردف).

. المترادف اصطلاحاً:

أمّا الترادف اصطلاحاً: فإنّه أطلقَ مجازاً على عدّة استعمالات مجازية، أشهرها ما تواضعَ عليه علماء فقه اللغة، من إطلاقةٍ على كلمتين أو أكثر[١]، تشترك في الدلالة على معنى واحدٍ، لأنَّ "الكلمات قد تترادف على المعنى الواحد، أو المسمّى الواحد، كما يترادف الراكبان على الدابةِ الواحدة، و على هذا فالعلاقة في هذا الاستعمالِ المجازيّ هي التشابه"[٢]. حيثُ "شُبِّهت الكلمات في ترادفهما و تتابعهما و دلالتهما على المعنى الواحد بالراكبين، و ترادفهما على الدابةِ الواحدة"[٣]. و هذا ما صرّح به الجرجاني (٨١٦هـ) في كتابه التعريفات. مشيراً إلى الصلةِ بين المعنى اللغوي و الاصطلاحي للترادف بقوله: "المترادف ما كان معناه واحداً، و أسماؤه كثيرة ، و هو ضدّ المشترك، أخذ من الترادف الذي هو ركوب أحد خلفَ آخر، كأنَّ المعنى مركوبٌ، و اللفظان راكبان عليه كالليث و الأسد،..."[٤]. أمّا التعريف الجامع لمصطلح الترادف فنجده في كتاب (المزهر للسيوطي)/ت ٩١١هـ/ الذي أفرد له فصلاً خاصّاً بعنوان: معرفة الترادف نقلاً عن الإمام فخر الدين، قوله: "هو الألفاظ المفردة الدالة على شيءٍ واحدٍ باعتبارٍ واحدٍ، قال: و احترزْنا بالإفرادِ عن الاسمِ و الحدّ، فليسا مترادفين، و بوحدةِ الاعتبارِ عن المتباينين، كالسيفِ و الصارم، فإنّهما دلّا على شيءٍ واحدٍ، و لكن باعتبارين أحدهما على الذاتِ، و الآخر على الصفة"[٥].

. أسباب وجود الترادف[٦]:

١. فقدان الوصفية: بعض الألفاظ كانت تدلّ في الماضي على أوصافٍ محددة لاعتبارات معيّنة غير أنّه مع مرور الزمن توسّعوا في استعمالاتها، ففقدت الوصفية، و اقتربت من الاسمية، و اكتفي بالصفة عن الموصوف، وأصبح هذا الوصف اسماً، مثل:

. المدام: كانت صفة للخمر، تعني "الذي أديم في الدن"، و هي الآن تطلق على أنّها اسم من أسماء الخمر.

. السيف: له اسمٌ واحدٌ هو السيف، و له أكثر من خمسين صفةً، و لكلِّ صفةٍ دلالاتها المميّزة، كالمهنّد، "مصنوعٌ في الهند"، و مثله اليماني "مصنوع في اليمن"، و الحسام لحدّته، و سرعة قطعه.

٢. اختلاط اللهجات العربية: العربيةُ لغةٌ ذات لهجاتٍ متعدّدة، تختلف في أسماء بعض الأشياء، فالشيء الواحد قد يسمّى بلفظ، و عند أخرى بلفظٍ آخر، و بسبب اختلاط العرب في حروبهم، و معاشهم و أسواقهم قد تتطغى بعض الألفاظ على بعض، و اشتهرت الكلمات التي تُعدّ أسهل أو أفضل من غيرها، فاجتمع للإنسانِ الواحدِ أكثر من لفظةٍ للشيء الواحد، من ذلكَ مثلاً:

. السكين يدعوها بذلك أهل مكة و غيرهم، و عند بعض الأزد يسمّيها المدية.

. القمح لغة شامية، و الحنطة لغة كوفية، و قيل البر لغةٌ حجازية.

. الإناء من فخار: عند أهل مكة يُدعَى بُرمة، و عند أهل البصرة يُسَمَّى قدراً.

. البيت فوق البيت يُسمّى عِلّيّة عند أهل مكّة، و أهل البصرة يسمّونه غرفة.

. الحقل (المكان الطيّب يُزرَع فيه) و هو الذي يُسمّيه أهل العراق القراح.

. الجرين عند أهل نجد (المكان الذي يجفّفُ فيه التمر و الثمر)، يسميه أهل المدينة (المِربد).

---

[١] محطّات في النقد و اللغة و تاريخ الأدب، د. عادل الفريجات، ص: ٤٣

[٢] التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، د.ط، ١٩٦٩م، ص: ١٧٨.

[٣] المرجع السابق نفسه ، ص١٨٠

[٤] المرجع السابق نفسه ، ص ١٨٠.

[٥] المزهر في علومِ اللغةِ و أنواعها، جلال الدين السيوطي، ص١٤٨.

[٦] الترادف في اللغة، حاكم مالك الزيادي، دار صادر، بيروت، ط١، د.ت ، ص٢٢٠ـ ٢٣٥.

٣. الاقتراض من اللغات الأجنبية[١]:

اختلاط العرب بغيرهم من الأمم الأعجمية من فرسٍ و رومٍ و أحباشٍ، أدّى إلى دخولِ عددٍ كبيرٍ من الكلماتِ الأعجمية في العربية، بعضها كَثُرَ استعماله حتّى غلبَ على نظيره العربي، من ذلك:

أعجمي: النرجس، عربي: العَبْهر

أعجمي: الرصاص، عربي: الصرفان

أعجمي: الياسمين، عربي: السّمسق

أعجمي: المِسك، عربي: المشموم.

٤. المجاز[٢]:

المجازات المنسية: تعدّ سبباً مهمّاً من أسبابِ حدوثِ الترادف، لأنّها تصبح مفردات أخرى بجانب المفردات الأصلية. في حقبةٍ من تاريخ اللغة، من ذلك:

. تسمية العسل بالماذية، (تشبيهاً بالشراب السلس الممزوج)، و السلاف (تشبيهاً بالخمر)، و الثواب (الثواب النحل، و أطلقَ على العسل بتسمية الشيء باسمِ صانعه)، و الصهباء (تشبيهاً بالخمر). و النحل (العسل)/سمّي العسل نحلاً باسمِ صانعه/.

. تسمية اللغة لساناً؛ لأنَّ اللسانَ آلة اللغة.

. تسمية الجاسوس عيناً؛ لعلاقة الجزئية.

تسمية الرقيق رقبةً؛ لعلاقة الجزئية.

٥. التساهل في الاستعمال[٣]: التساهل في استعمال الكلمة، و عدم مراعاة دلالتها الصحيحة، يؤدّي إلى تداخلها مع بعض الألفاظ في حقلها الدلالي:

. المائدة: في الأصل لا يقال لها مائدة، حتّى يكون عليها طعام، و إلّا فهي خوان.

. الكأس: إذا كان فيها شراب، و إلّا فهي قدحٌ.

. الكوز: إذا كان له عروة، و إلّا فهو كوبٌ.

. الثرى: إذا كانَ نديّاً، و إلّا فهو ترابٌ.

٦. التغيير الصوتي[٤]:

التغييرات الصوتية التي تحدث للكلماتِ، تخلقُ منها صوراً مختلفةً، تؤدّي المعنى نفسه، و هذه التغييرات قد تكون بسبب:

. إبدال حرفٍ بحرفٍ، مثل: (حثالة، حفالة)، (ثوم، فوم)، (هتنت السماء، هتلت السماء)، (حلكَ الغراب، حنكَ الغراب).

[١] الترادف في اللغة، حاكم مالك الزيادي، ص: ٢٣

[٢] المرجع نفسه، ص: ٢٤.

[٣] الترادف في اللغة، حاكم مالك الزيادي، ص: ٢٦.

[٤] الترادف في اللغة، حاكم مالك الزيادي، ص: ٢٧.

. قلب لغوي بتقديم حرف على آخر: مثل: (صاعقة، صاقعة)، (ملعقة، معلقة). (قعص، عقص). (عاث، عثا)، (طريق طامس، و طاسم)[1].

الترادف في الشعر السوري؛ دراسةً تطبيقيةً:

يقول الشاعر نزيه أبو عفش[2] في ديوانه (أهل التابوت):

"كانَ لي ألفُ قلبٍ
لاحتمالِ جنونِ الحياةِ
و ألفٌ لحبِّ الحياةِ
و ألفٌ لتمجيدها و عبادتها
ألف قلبٍ !
مثلكُم كنتُ أبكي و أحزنُ
كنتُ أخافُ و أشقى و أتعبُ
كانَ صداعُ الجمالِ يمزّقُ روحي إذا هبّت امرأةٌ في دمي
كانَ قلبي يئنُّ إذا شهقتُ
و يئنُّ إذا ضحكتُ
و يئنُّ إذا حرّكتُ رأسها فوقَ صدري
فيما أنا أتنفّسُ أعضاءها في السرير"

الترادف يزيدُ المعنى وضوحاً و توكيداً، خاصّةً قوله: (أبكي، أحزن) (أشقى، أتعب) (شهقتُ، أتنفّسُ). القصيدة غنيّةٌ بالترادف، اعتمد الشاعر في تشكيلِ صوره البديعية على معطيات مشاعره، و أحاسيسه، و تجاربه الحياتية، إذ استمدَّ منها عناصره في عبارات موحية، ذات دلالات عميقة، و هذا من شأنه أن يدهشَ المتلقّي، و يثير فكره و خياله للتدقيق بما تحمله الكلمات من معانٍ خفيّة، بلورها الرمز الشفيف الذي حمله الترادف، و عبّرت في تأويلاتها و دلالاتها العميقة.

يقول الشاعر بيان السيد[3]:

"منذ إقلاعِ السفينة
كانَ يحيا في حجورٍ من حجارٍ و رخامٍ
و يغالي بالصلاةِ و يغالي بالصيامِ
بينَ ساقٍ و مدامٍ"

و يتابع إلى أن يقول :

"تحتَ أعنابِ الدوالي ...
و دخلنا الوكرَ ما بعدَ انتظارٍ ... و رأينا...
و عرفنا أين جهد النملِ يحظى بالضياع..

[1] فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط٣، ١٩٨٧م، ص: ١٤٣ـ ١٦٠، و كذلك ينظر: مدخل إلى فقه اللغة العربية، أحمد قدور، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٩م، ص: ١٨٠ـ ٢٠٣.

[2] أهل التابوت، نزيه أبو عفش، دار المدى، بغداد ، ٢٠٠١م ، ص٢٣

[3] الموطن المهجور، د.بيان السيد، ص٨و٩

أينَ أنّاتِ الجياعِ
و مجانيقِ القلاع
و طفيليّاتِ أعوامِ الصراع
و على وقعِ الصداع
اجتنبنا كلَّ أنواعِ الأحاسيس السقيمة"

نلاحظ أنَّ كلمة (حجار، رخام) تحمل المعنى ذاته و الدلالة نفسها، كما نلاحظ كلمة (الصراع، الصداع) تحمل المعنى ذاته و هو الألم، كما أنّه يغلب على القصيدة طابع الحزن و الألم بسبب هجرة العقول النيرة، و ترك الوطن، و كلّ أنماط الترادف يعود الأمر في اختياره إلى موهبة الشاعر في انتقاء ألفاظه، و دقّة اختيارها، "فالشاعر ينتقي الألفاظ التي تحقّقُ تكراراً أو ترادفاً في الأصوات، و تكراراً أو ترادفاً في المقاطع، و تكراراً أو ترادفاً في الوحدات الصرفية، و تكراراً أو ترادفاً في التراكيب النحوية"[١] حيث تكاد لا تخلو قصيدة شعرية من عنصر التكرار أو الترادف، مما يوحي برغبةٍ قصوى لدى الشاعر العربي الحديث في استخدام الترادف أو التكرار ظاهرة فنيّة تدعم الحركة الدلالية و الإيقاعية في النّصّ الشعريّ على اعتبار أنَّ التكرار و الترادف عنصران بنائيّان يسهمان في فهم أبعاد التجربة الشعرية، و ذلك عبر استقطاب وعي القارئ و لفت أنظاره إلى العلاقات البديعية المتنوّعة[٢].

يقول الشاعر بيان السيد في قصيدته (الحمل الوديع)[٣]:

"مسودّةٌ كالجوعِ أيامُ القطيعِ ...
تغفو.. و تحلمُ بالربيع...
و بأنَّ في فجرٍ قريب
شمساً ستأتي باللهيب .. تذيبُ أيّامَ الصقيع...
... مسودّةٌ ... ... كحوافرِ الحملِ الوديع"

نلاحظ أنَّ كلمة (اللهيب، شمساً) تحملُ المعنى ذاته و هي شدّة الحرارة، كما أنّنا نلاحظ استخدام الشاعر للطباق بقوله (اللهيب، الصقيع). و أمّا لغة القصيدة فهي لغةٌ شفّافةٌ و بسيطةٌ و واضحةٌ إلى حدّ محاكاتها للكلامِ العادي أحياناً، و لكنّها عميقةٌ في معناها، تخلقُ علاقاتٍ جديدةً بين الألفاظِ دون ابتذالٍ، و ذلك عائدٌ إلى حيوية التصوير.

يقول الشاعر بيان السيد[٤]:

"و حقكِ ليسَ لي ذنبٌ و قد صوّرتِ كالبدر
و شعَّ بأفقِ أهدابِ نقاءٌ من رؤى الفجرِ
و لاحَ الثلجُ ما خلفَ انشغالِ الكرمِ بالخمرِ
و حقّكِ لستُ من زرعَ الورودَ الحمرَ في صدري
فإن عبقت حروفُ اللفظِ بالأطيابِ و العطرِ
فلا تتذمّري سأماً و لا تستغربي أمري

[١] التكرير بين المثير و التأثير، عز الدين علي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٦٨م ، ص ٢٩٤.
[٢] دراسات نقدية تطبيقية في النصّ الشعري المعاصر، د. نزار عبشي، ص: ٢٣١.
[٣] الموطن المهجور، د.بيان السيد، ص١٥
[٤] الموطن المهجور، د.بيان السيد، ص١٣١

فقربُ اللهِ دونَ الحمدِ و التسبيحِ ... كالكفرِ!"

بداية يمكننا القول القصيدة الشعرية الماثلة أمامنا غنيّة بالترادف. (الحمد، التسبيح)، (تتذمّري، سأماً)، (الأطياب، العطر). و الترادف يزيد المعنى وضوحاً و تأكيداً و ذلك من خلالِ تكرار الشاعر للمعنى ذاته. فهذه المفردات الترادفية هي رمز لدلالاتٍ داخلَ القصيدة. "و هو بهذا المعنى جزءٌ من محاولاتِ إخراجِ القصيدة من رخاوتها الرومانسية، و إدخالها في التجربة الملموسة، فالشعر العربي المعاصر بعد أن كسر العمود الشعري واجه نفسه بضرورة كسر الإطار العمودي الذي في القصيدة، لذلكَ لجأ الشعراء المعاصرون إلى الرمز و الأسطورة"[1].

يقول الشاعر محمد توفيق يونس[2]:

"أخيراً عرفتُ
كيفَ تأتين و تأخذينني
إلى شهوتكِ العالية
كيف تمسكين السّرَّ و السريرة
و الحواسّ الخمس، و تتركين
الرمحَ المشتعلَ
في برزخِ احتفائكِ ، ثملاً"

في القصيدةِ السابقة نلاحظُ أنَّ كلمتي (السرّ و السريرة) تحملان المعنى نفسه، و لو عدنا إلى معاجم اللغة لوجدنا لفظة "(السِّرُّ): ما يكتمه المرءُ في نفسهِ من الأمورِ. جمع: (أسرار). يقال: (صدورُ الأحرارِقبورُ الأسرارِ). و سرّ كلِّ شيءٍ: جَوفَهُ. و سِرُّ النسبِ: محضُهُ و خالِصُهُ"[3].

و معنى السريرة:"هو السّرّ الذي يُكتَم، ج: سرائر. و سريرة الإنسان: ما أسرّه من أمرهِ خيراً، و قيلَ: شرّاً. و يقال: (فلان طيب السريرة؛ أيّ سليمُ القلبِ، صافي النية"[4]. و قد أسهم الترادف في الجمع بين السرّ الذي يشير إلى الإخفاء و كتم المعلومة، و السريرة التي ترمز للعقل و المعرفة.

يقول الشاعر محمد توفيق يونس[5]:

"مذ لامسَ البحرُ أناملكِ
استفاقَ الحلمُ في الزبد
و راقصَ الرملُ ظلالات الجسد
مذ اعتصرت شفتاكِ
عنقودَ الشهوةِ
كتبَ النبيذ
قصائد الشفقِ للصباحاتِ الجديدة"

[1] دراسات في نقد الشعر، إلياس خوري، دار ابن رشد، بيروت، ط٢، ١٩٨١م، ص: ١٣٤.
[2] أبجدية الجسد، محمد توفيق يونس، ص: ٤٥.
[3] لسان العرب، ابن منظور، مادة (سرر).
[4] لسان العرب، ابن منظور، مادة (سرر).
[5] أبجدية الجسد، د.محمد توفيق يونس، ص: ١٠٧.

استخدمَ الشاعر كلمة (الشفق، الصباحات الجديدة). فالشفق أول بزوغ الضوء، و الصباحات الجديدة: بداية النهار أو أوله. و يمكن القول أنَّ الشعراء العرب المعاصرين كانوا يلجؤون عن قصدٍ إلى أساليبِ الترادف في صياغتهم لبنية تراكيب قصائدهم، و ذلك رغبةً في شدِّ انتباه المتلقّي و إثارته، و لو على حساب منطقية معاني التركيب للقصيدة، مما يكثّفُ معاني التراكيب و يزيدها وضوحاً.

و نلاحظ أنَّ ترادف هذه الكلمات (الشفق، الصباحات الجديدة) جاءَ مناسباً و دالّاً على مضمون النصّ، فغلبت على القصيدة معاني الكلمات الصوفية، فاستطاعَ الشاعر ترسيخ أهميّة المخاطب في وجدان المتلقّي.

يقول الشاعر رضا رجب في قصيدته (صباحك الورد)[١]:

"و عينُ ماءٍ رمت فستانها و مشت
بينَ الحواكيرِ و الأعشابِ في حفرٍ
سافرَ إلى ذكرياتٍ حدّها كبدي"

فقد ذكر الشاعر من قصيدة (جناحكِ الوردُ)، كلمة (مشى، سافر). هاتان الكلمتان لهما معنىً مشترك هو السيرُ.

فعندما يتراءى إلى أذهاننا كلمة (سافر)، نتخيّل مشاهد النهوض و السيرُ، و كذلك الفعل (مشى) حيث لا يوجدُ اختلافٌ لغويٌّ يكمن في كونِ المشي يكون سلاً و قريباً و ليسَ بعيداً. أمّا السفر فيكون صعباً و بعيداً، كما أنّه يحتاجُ إلى حزمِ الأمتعةِ، فكلٌّ منهما متّفقٌ في أمرٍ و مختلف في أمرٍ آخر.

و يقولُ الشاعر أيضاً[٢]:

ـ يلتقين بوجهه الحلوِ نبعٌ كلّما جئتُ عائداً أدراجي

نلاحظ أنَّ كلمتي (جاء، عائداً) مترادفتين، و معناهما في معاجم اللغة يكادُ يكونُ واحداً لا اختلاف فيه، فكلّ لفظةٍ و إن تشابهت مع غيرها لها معنى و دلالة خاصّة تكشفها دلالة الكلمةِ في السياق.

حسب المفاهيم اللغوية و البنيوية، إذا كان اللفظ يدلّ على معنى واحدٍ عند فردين، فمعناه بالضرورة ما ورد في ذهنيهما، فمثلاً لفظة (بيت) بمعنى (منزل). و لفظ (الذراع) عند الإنسان بمعنى (الساعد). و أيضاً لفظ (الساعد) ما يتصوّره الإنسان في ذهنه من معناه هو (الذراع) إذن كلا اللفظين جاء بمعنى واحد فلفظ (الذراع) مرادف للفظ (الساعد).

و كذلك لفظة (جاء) بمعنى (عاد) و لكن من أنكر و جود الترادف في اللغة لا يعير أهميّةً لهذا المفهوم الذهني أو التخيّلي، بل يعدون أنّ لفظة (جاء) غير (عاد)؛ إذ يعتقدون بوجودِ اختلافٍ دقيقٍ بينهما في المعنى. ففي الواقعِ إذا أخذنا المسألة من هذا المنطلق، فسوفَ نجد اختلافاً دقيقاً في كلِّ حرفٍ من حروفِ اللغةِ العربيةِ، و ليس المفردات فحسب.

و يمكنني الوصول إلى نتيجةٍ، إنَّ قضيّة الترادف هي مسألةٌ تصوّرية ذهنيّةٌ، حيث ما يتصوّره الفرد أو المفهوم الذي يتكوّن في ذهن السامع عند إيراد اللفظ هو المهمّ في قضيّة الترادف، لهذا ما يتصوّره تفكير المتلقّي أو السامع عند سماعه لكلمة (مشى، سافر) ، (عاد، جاء) هو الأساس الجوهري من وجهةِ نظرنا في هذا المجال. و لا يوجدُ اختلاف في معنى الذراع أو الساعد في ذهن المتلقّي عند سماعِ اللفظين[٣].

---

[١] ديوان عناب، رضا رجب، ص: ٨٨.
[٢] ديوان عنّاب، رضا رجب، منشورات اتحاد كتاب العرب، ط١، ٢٠٠٦م،ص٩٩
[٣] دراسات نقدية تطبيقية في النصّ الشعري المعاصر، أ.د. نزار عبشي، ص: ٩٣.

الخاتمة و نتائج البحث

تناولتُ في بحثي ظاهرة الترادف في بعض من نماذج الشعر المعاصر. غاصت هذه الظاهرة في شعرهم في بنى عميقةٍ، حيث تنقلْتُ بينَ عوالمَ إيحائيةٍ، ابتعدتُ بها عن الدلالات المعيارية القائمة على مختلف بناها السطحية، هذه الطاقة الدلالية التي بطنَ بها الشعراء المعاصرون السوريون وحداتهم اللغوية هي التي ميزت أسلوبهم. و بها اكتسبَ النسيج النّصّي فرادة أسلوبية دلالية وبلاغية.

١ـ إنَّ ميلَ الشاعرِ في قصيدةٍ ما إلى نزعةٍ محدّدةٍ لا يعني بالضرورة أنّه ينتمي إلى المذهب بصفةٍ عامّةٍ، و لكنّها الحالة الشعرية، و الموقف النفسي ربّما يكونان وراء اختياره ذلك النمط الأسلوبي، فمسألةُ التياراتِ الأدبية ليست قارةً، و قاعدةً ثابتةً إذ يمكنُ أن يكونَ الشاعرُ ملتزماً في اتّجاهٍ نقديٍّ في ديوانٍ شعريٍّ أو مرحلةٍ عمريّةٍ محدّدةٍ، ثمَّ غيّرَ ذلكَ الاتّجاه إلى اتّجاهٍ آخر،

٢ـ برعَ معظم الشعراءِ المعاصرين في استغلالِ اللغةِ، و الاستفادةِ من طاقتها في تكوينِ و تراكيبِ صورهم البلاغية البيانية، إذ تتجلّى في شعرهم جودةِ التعبير و براعةِ التصويرِ.

٣ـ خصوصية الإيجاز و التكثيف التي يمتازُ بها الشعر من دونِ غيرهِ من الأجناسِ الأدبية، رفعت من قيمةِ دراسةِ الظواهر البلاغية في نصوص الشعر المعاصر التي آثرت الإغراقَ في الغموضِ و الرمزِ و الإشارةِ.

٤ـ يبدو أنَّ الشعراء المعاصرين كانوا يلجؤونَ عن قصدٍ إلى ظاهرة الترادف و أساليبِ المجازِ و صوره المتنوّعة في صياغتهم رغبةً في شدِّ انتباه المتلقّي و إثارته.

٥ـ خصوصية الإيجاز و التكثيف و الترادف التي يمتازُ بها الشعر من دونِ غيرهِ من الأجناسِ الأدبية، رفعت من قيمةِ دراسةِ الظواهر البلاغية في نصوص الشعر المعاصر التي آثرت الإغراقَ في الغموضِ و الرمزِ و الإشارةِ.

٦ـ اتّسمَ شعرهم بسمات الإبداعية و الرومانسية، في النزعة التشاؤمية و اللجوء إلى الطبيعة.

٧ـ أصبحَ الترادف من أكثر الموضوعات تداولاً بينَ النقاد و المهتمين بالشعر و الأدب، و هذا راجعٌ إلى كونه موضوعاً جديداًعند الغربيين، حيثُ أُخِذ هذا الموضوع إلى العربية و تناولوه و نتيجةً لهذا أصبحَ أحد أساسيات الناقد و الشاعر و الأديب.

٨ـ و لعلَّ من الصواب أن أختمَ البحث بكلمة للدكتور نعيم اليافي: "إنَّ الجوهر الأساسي للشعر هو الابتعاد عن اللغة المألوفة، و الانحراف عنها جوهر بنية القصيدة.

المصادر و المراجع

١ـ *أبجدية الجسد*، د.محمد توفيق يونس، منشورات اتحاد كتاب العرب، طرطوس،ط١، ٢٠٠٨.

٢ـ *أهل التابوت*، نزيه أبو عفش، دار المدى، بغداد ، ٢٠٠١م.

٣ـ *الترادف في اللغة*، *حاكم مالك الزيادي*، دار صادر، بيروت، ط١، د.ت .

٤ـ *التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني*، مكتبة لبنان، بيروت، د.ط، ١٩٦٩م.

٥ـ *التكرير بين المثير و التأثير*، *عز الدين علي*، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٦٨م .

٦ـ *جواهر الألفاظ، ابن قدامة البغدادي منشورات وزارة الثقافة و الإعلام*، الجمهورية العراقية، ١٩٨٠م.

٧ـ *الخصائص، ابن جني*، حققه: محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، ط١، ١٩٩٩.
٨ـ *دراسات في نقد الشعر*، إلياس خوري، دار ابن رشد، بيروت، ط٢، ١٩٨١م.
٩. *دراسات نقدية تطبيقية في النصّ الشعري المعاصر*، أ.د. نزار عبشي دار شراع، حلب، ط١، ٢٠١٨م.
١٠ـ *ديوان عنّاب، رضا رجب*، منشورات اتحاد كتاب العرب، ط١، ٢٠٠٦م.
١١. *فصول في فقه اللغة*، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط٣، ١٩٨٧م.
١٢ـ *لسان العرب، ابن منظور*، دار صادر، بيروت، د.ط، ٢٠٠٠م.
١٣ـ *محطّات في النقد و اللغة و تاريخ الأدب*، د. عادل الريجات، منشورات وزارة الثقافة، ط١، د.تا.
١٤ـ *مدخل إلى فقه اللغة العربية*، أحمد قدور، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٩م.
١٥ـ *مختار الصحاح*، محمد بن أبي بكر بن القادر الرازي، مكتبة لبنان و ناشرون،دار المعارف، د.ط، د.تا.
١٦ـ *المزهر في علومِ اللغةِ و أنواعها*، جلال الدين السيوطي، دار المعارف، مصر، ط٢، ٢٠٠١م.
١٧ـ *الموطن المهجور*، د.بيان السيد، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م.